

فاضل نعمة رسام الغواية يستعيد الطفولة لينقلب على نفسه

لاهاي - صلاح حسن - الحياة

تتألف لوحات الفنان فاضل نعمة (مواليد العراق 1964) من عناصر مختلفة كلياً ومن تقنيات متعددة ضمن فضاء حُر ومفتوح تماماً، وعبر أساليب حديثة تعكس مشاهدات يومية ضاغطة وهذه المشاهدات تفرض نفسها على العمل الفني الذي هو أقرب إلى الغواية ولعب الأطفال منه إلى الدراسة والتجريب المدهش في هذه الاعمال وخصوصاً الزيتية والتي تصل بعض أحجامها المترين هو الاختزال أو التكتيف داخل فضاءات شاسعة، والجرأة في التخلي عن الألوان كعنصر مهم من عناصر العمل الفني إلى درجة تكاد تكون عديمة الأهمية في بناء اللوحة.

أما الأشكال السابحة في فضاء الاعمال فهي امتداد للدمية البدائية التي تصنعها الفتيات في الريف، دمي مصنوعة من مواد فقيرة مثل العيدان وقطع القماش البالية والطين لكنها غاية في الجمال، دمي هشة تتفسخ بعد قليل وتحيلنا إلى التعبيرية التجريدية، المنطقة التي يشتغل فيها الفنان فاضل نعمة. أشكال هي مزيج من ارقام وكتل وخطوط ورسوم اطفال تشكل الفضاء العام لأعماله. يبدو تأثير المدنية الكوزموبوليتيكية والثراء الثقافي اللذان يملآن المكان واضحين في بعض الاعمال المنفذة في تقنية الكولاج، حيث يستفيد من توظيف الحروف اللاتينية والعربية وقطع الاعلانات وأوراق صباغة السيار لتقديم مشهد اكزوتيك يربط بين بدائية الأشكال وفقرها وبساطتها وصرامة الحدائث وثرانها وبصماتها البراغمة. توهكذا تبدو بعض الاعمال أقرب إلى روح الاعلان وشكل التصميم.

تتنوع اعمال المعرض وتختلف مضامينها كل ما تغيرت التقند. فهناك الاعمال الجرافيكية المحفورة على الزنك والمطبوعة أكثر من خامة قام الفنان بمعالجة سطوحها والرسم عليها بالزيت ويحصل على نتائج جميلة مختلفة على رغم صغر حجمها (10 x 15 سم). ويرسم الفنان احياناً بيده اليسرى غير المدربة ويحصل على نتائج تشبه ما يرسمه الاطفال من اشكال تعبيرية مختزلة إلى ابعاد حد، ثم يقوم بدراسة هذه الاشكال في عملية هي أقرب إلى الغواية منها إلى التخطيط المسبق. مؤقلاًه يبعي جيداً ما يفع تأتي النتائج جيدة في معظم الاحوال.

الجديد في هذا المعرض المختلف هو الفضاء الرحب الذي يميزه عن المعارض السابقة التي كانت تكتظ بالكتل الكبيرة والالوان الاكاديمية والخطوط الحادة.

ويبدو ان مناخ الحرية الذي يعيش فيه الفنان الآن هو الذي دفعه إلى التخلي عن كل ما يمت إلى الماضي بما في ذلك الاسلوب واللون والتقنية والرؤية الفنية. اما الالوان فتتراجع في هذا المعرض لتحل محلها اقلام الرصاص والاقلام الملونة والباص لتسهم في شد تكوينات الاعمال وتكثيفها بحيث لا يعود العمل الفني سطحاً ملوناً ذا بعدين.

قام الفنان فاضل نعمة في معارضه الاخيرة بانقلاب على نفسه إن صح التعبير واجتاز مراحل كثيرة ناسفاً مفهوم الذاكرة والهوية. ولم يستسلم إلا إلى ما تقدمه له الحرية والفضاءات المفتوحة من خيارات للتجريب والمغامر. أقام الفنان معارض كثيرة في بلدان عربية وأوروبية مختلفة، خصوصاً في ألمانيا حيث استضافته متحف «بيركامون» للفن الإسلامي الذي يحوي الكثير من الآث العراقية والإسلامية، وهو الفنان الحي الوحيد الذي أقام معرضاً في هذا المتحف الذي يعتبر من المتاحف المهمة التي تعرف أوروبا.